عمل ولا تسبب ونية بعمل وتسبب في الذي هو نية بلا عمل ولا تسبب فهو مثل البغي والحسد والبغض
وما اشبه ذلك من النيات السوء المحظورة شرعا لقوله عليه الصلاة والسلام لا تحاسدوا ولا تباغضوا
ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا فهذا وما اشبهه ليس كالاعراض والاموال فيجعل اسبابا فمن
فضل له عند اخيه شيء اقتص منه وانما ذلك مثل القاتل والمقتول وهو انهما يعذبان معا ولا
ينقص عذاب احدهما من عذاب الآخر شيئا لان امر الباطن في الشيء والخفي اشد من الظاهر ولذلك
قال عليه الصلاة والسلام ان مضغة في الجسد اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد الا وهي
القلب الا وهي القلب وليس المراد بالقلب هنا الجارحة وانما المراد به ما يكون في القلب يزيد هذا
ايضاحا وبيانا قوله عليه الصلاة والسلام لابن عباس ان قدرت ان تمسي وتصبح وليس في قلبك
غش لاحد فافعل ثم قال له يا بني وهي سنتي ومن احيا سنتي فكانما احياني ومن احياني كان معي
في الجنة وقال عليه الصلاة والسلام من اصبح وامسى لا ينوي ظلما لاحد غفر له ما جنى وقال عليه
الصلاة والسلام في ضده من غشنا فليس منا ومن ضار بمسلم ضار الله به ومن مكر بمسلم مكر
الله به وامثال هذا والاحاديث في هذا كثيرة واما الذي هو بالنية والعمل فهو مثل قطيعة الرحم
لانهما اذا انقطعا معا لا ينقص كل واحد منهما من الوعيد الذي توعد على ذلك شيئا ولا عذر
لذي ان قطعه غيره قبل لقوله عليه الصلاة والسلام وان تصل من قطعك وتعطي من حرمك ولا
خباره عليه الصلاة والسلام بان الله عز وجل خلق الخلق قالت الرحم يا رب هذا مقام العائذ بك من
القطيعة فقال اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال هو لك واما
الذي هو بالنية والتسبب فهو مثل الذي يسعى لشخص في خديعة او مكر او ما يضره وان كان
لم يصل اليه ما قصده به من الاذاية لان نيته الفاسدة وتسببه في ما يضر صاحبه الاذى لمسلم ممنوعان
معا وصل ذلك او لم يصل فكان مثل من تقدم لا ينقص لاحدهما للآخر شيئا لان كل واحد منهما
قد سعى في ظلم الغير لاخيه فيما وقع منه من نية فاسدة وتسبب فاسد ولاجل هذا
كان بعض الفضلاء من اهل العلم والعمل الذين رزقوا نور البصيرة لم يبغضوا اهل المعاصي
والمخالفات

والمخالفات لذواتهم وانما يبغضون منهم تلك الافعال التي نهى الشرع عنها وذمها واشفقوا
عليهم لما به ابتلوا من سابق القدر عليهم وخافوا على انفسهم لاحتمال تعدي الامر اليهم فكانوا
بين بغض لاجل ما به امروا واشفاق على ما سطروا وخوف من مكر يتوقع وكفى في ذلك شبها قوله
تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله الآية لا يحملكم ما جبلتم عليه من رافة الايمان على ان تضعوا
ما كلفتم به من توفية الحدود والله الموفق بمنه وصلى الله على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا ابدا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ظاهر
ليلة
الحديث يدل على فضيلة القدر والكلام عليه من وجوه الوجه الاول قوله عليه الصلاة والسلام
من يقم هذا القيام يحتمل ان يكون المراد به العموم ويحتمل ان يكون المراد به الخصوص فان كان
المراد به العموم فهو قيام الليل كله وان كان المراد به الخصوص فهو يحتمل لوجهين ايضا
احدهما ان يكون المراد به قيام اول الليل بعد العشاء صلاة التراويح تشبيها بقيام رمضان الثاني ان يكون
المراد اخر الليل الذي هو التهجد وكنا عنه هنا بالقيام توسعا ومنه قوله تعالى قم الليل الا قليلا والقرآن
به التهجد لان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بعد ما انزلت هذه الآية عليه انما كان قيامه
بعد النوم وهو التهجد لغة وكل هذه الاوجه محتملة لما في تسبيله واظهرها والله اعلم
القيام بعد النوم الذي هو التهجد لان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اخذ به واستمر عمله عليه
ولا ياخذ عليه الصلاة والسلام الا بما هو الافضل والاولى والارجح ولو كان غير ذلك افضل لكان
عليه الصلاة والسلام يفعله ويترك المفضول الوجه الثاني قيام النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما بما ثبت عنده من الاحدى عشرة ركعة او ثلاث عشرة ركعة على اختلاف الروايات
وانه لم يزد عليها في رمضان ولا في غيره هل ذلك اقل ما يجزئ من القيام في ليلة القدر او هو النهاية
في الاجزاء فيها الظاهر ان ذلك هو نهاية الاجزاء فيها والدليل على ذلك من وجهين الاول انه
عليه الصلاة والسلام انما ياخذ في خاصة نفسه المكرمة بالاعلى والارجح ولا يترك شيئا من ذلك

Copyright © King Saud University